وان يتم الفعل من فاعل في منفعل قابل ولو تساوت الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة كمًا وكيفًا لبطل الكون وانما اقتضت الحكمة ان
يكون العنصر الناري في الصناعة الالهية مغلوب مقهور في العنصر
المائي ولو ساواه لافسده وافنى رطوباته ولم يحصل في عنده مما
تكوين ابدًا وكذلك في تكوين المعادن من اصل الخلقة الدخان مقدار
يسير يحول في بخار الما وكذلك في التكوين التركيب الاول الذي
هو التزويج لو كان الذكر مثل الانثى في الكم والكيف لبطل الكون
وهذا امر مكتوم ومعنى قولهم جزو وجزو مجازًا لان كل منهما جزء
في نفسه وحقيقته وجزو من الذكر وجزوان من الانثى وكذلك
يكون في التركيب الثاني وقولهم جزو وجزو حصول التساوي في
الكيف لان الجزو الثاني يعادل اثنان في المرتبة من الجزو المائي
فافهم ذلك واعلم ان الجزو الناري لو كان في مقام الالف لاحرق
من بدايته ولاحترق بنفسه لانه اذا كان في رتبة الالف يكون
في غاية الحرارة والتنشيط والاحراق ولذا القهر والغلبة واذا لم ينتقل
بالتدبير الاول المكتوم الى مرتبة الصا ويحط عن تنشيطه وغضبه
وصلابته وقهره لكان منهيا عنه وعن استعماله لانه
غير مستعمل في الصناعة الكريمة لقولهم اياكم وما كان فاسدًا او
محرقًا او محترقًا والطبيعة نفسها لا ترد الفاسد صالحًا اذا الفاسد
يفسد الصالح والصالح لا يصلح الفاسد ومناسب وضعي ورمان
هندي قال اقليدس ان الخطوط المتساوية اذا وضعت مع خطوط
متساوية صارت كلها متساوية ولهذا قيل عليكم بالمؤتلف واياكم
والمختلف الذي لا يوافق بعضه بعضا فافهم ذلك واما قوله ودال
على الجيم الذي قد تاخر فهذا القول لاحق في الترتيب لما تقدم

ودا

وله وجه من الحقيقة لان كلا منهما جزء له مقدار في الكم والكيف واما الحق الذي لا مرية فيه ان يكون جزء من الذكر وجزان من الانثى ليتم الكون ولم نصرح بهذا الا في هذا الكتاب لانه غاية الستور انتهى شرح كبير

٨٠

ولما كان الكلام متعلق بعضه ببعض فالطبايع متعلقة بعضها
ببعض لان للطبايع والعناصر وجود التعلق والتكوين بمقتضيات
الموازين الطبيعية اذا كان لموجبات الكون والموافقة واما
اذا كان لموجبات الفساد والمخالفة فلها موازين اخر بمخالفة
مقتضية لموجبات الفساد والمواد واحدة من حيث الوحدة
النوعية واما موازين الصلاح تقتضي الصلاح وموازين الفساد تقتضي الفساد
ومن موجبات التكوين وجود الكون اذا احملت الها على الدال
والدال على الجيم فان الجيم في المرتبة الاولى من الحرارة والرطوبة
وفي بيان ذلك عدة وجوه الاول منها ان حمل الجزو الحار
على البارد بالميزان الذي ذكرناه فانهما يستحيلان في الكيف
الى الكون فيما بين الحامل والمحمول والجوهر والعرض ولو قابلنا الجزو
الحار بالبارد لغلب الحار وافنى الرطوبة واستحالت البرودة
واضمحلت واستحال الكون الى الفساد ولما كان الحار اضعف
ميزانًا في الكم والكيف حصل امتزاج اوجب الكون لوجود الرطوبة
الثاني اذا احملت المرتبة الثانية من الحرارة على المرتبة الاولى
من البرودة ضعفت البرودة عن مقامها وانحطت من المرتبة الاولى
للمرتبة الثانية فتساويا في الرتبة واعتدلا للامتزاج واستعدا
لقبول التكوين الثالث اعلم ان الحار اذا احمل على البارد على ما ذكرنا
من النسبة كان علة لانسلال اللين وبعد وجود التكوين وصار بينهما
مزاج ثالث وهو الحرارة والرطوبة المشار اليهما بحرف الجيم الرابع
وهو من اسرار الحكمة انه لا بد للجزو الحار من مقوله ومدة لفعله والا
مع ضعفه يقهر الفعلية التي هي علة التكوين تضمحل فاحتاجا
اعني الحار والبارد الى حامل ثالث يلاقي بطرفيه طرفيهما وهو

اعلم [illegible] فهو بالبرودة [illegible] اذ لا يجد الفاعل ما يوجده في فعله ويتحد بالقوة فيكون علة [illegible] وجوده فيبطل الكون لتعوق [illegible] الحركة والفعل لان الحرارة مستمدة من الحركة والحركة علة لوجود الكون انتهى كبير

Copyright © King Saud University